

والأبرياء في غزة وفلسطين فإننا نقف إلى جوار المدنيين والأبرياء والفلسطينيين وأهل غزة. وإننا افتخرنا دوماً بموقفنا هذا عبر التاريخ واعتبرناه شرفاً لنا. وبعد الآن سنتصرف انطلاقاً من مسؤوليتنا التاريخية والحضارية ونتحرك في إطار التقاليد التي ورثناها من خلال تجاربنا الإدارية.

وأتمنى من الله الرحمة والمغفرة للذين فقدوا أرواحهم إثر الاعتداء الإسرائيلي كما أنني أتمنى شفاء عاجلاً للمصابين. إننا اتخذنا كافة التدابير لإحضار المصابين إلى تركيا. على الإدارة الإسرائيلية أن تسلم المصابين وجثث الشهداء ومتطوعي المساعدات الخيرية إلى تركيا في أقرب وقت ممكن. إن اتخاذ أي موقف سلبي في هذا الأمر سيعمق المشكلة وسيؤدي إلى أضرار كبيرة. بهذه المشاعر والأحاسيس أحبيكم من صميم قلبي.

وثيقة رقم 131 :

مقابلة مع خالد مشعل حول الاعتداء الإسرائيلي على سفن أسطول الحرية،
والحصار على قطاع غزة، والمصالحة الفلسطينية¹³¹ [مقتطفات]

2 حزيران / يونيو 2010

س: لنبدأ باعتداء إسرائيل على "أسطول الحرية". هل يساهم هذا في كسر الحصار على غزة؟

ج: إننا ننظر بكل تقدير واعتزاز إلى "أسطول الحرية" وجميع المتضامنين المشاركين فيه على تنوع جنسياتهم ومواقعهم في بلادهم. هذه خطوة شجاعة لكسر الحصار على غزة، وخطوة إنسانية مؤثرة تعلن بلغة عملية فصيحة: الحصار جريمة لا إنسانية، وقد آن له أن ينتهي.

س: هل ترى رفع الحصار قريباً؟

ج: الأهداف السياسية لهذا الحصار فشلت عملياً في ظل صمود شعبنا العظيم. لذلك فالحصار إلى زوال بإذن الله، بخاصة في ظل هذا الحراك الواسع إنسانياً لكسره، وإن شاء الله يشكل "أسطول الحرية" آخر حلقة تتكسر في هذا الحصار الظالم. فإسرائيل مارست القرصنة في المياه الدولية، وارتكبت جريمة بشعة بحق المتضامنين مع "أسطول الحرية" سقط بسببها العشرات من الضحايا والجرحى.

س: ما هي نتيجة الاتصالات التي أجريتها؟

ج: منذ اللحظة الأولى لهذه الجريمة الوقحة، بادرنا إلى إجراء الاتصالات مع المسؤولين العرب ومع تركيا، فضلاً عن اتصالات أخرى أجريت معنا من جانب مسؤولين آخرين من دول مختلفة. وقد سعينا عبر هذه الاتصالات إلى التركيز على ثلاثة أهداف:

أولاً، اعتبار هذه الجريمة محطة فاصلة لا بد من أن ينتهي الحصار بعدها بصورة نهائية، ولا بد من فتح معبر رفح من جانب الأشقاء في مصر، فهذا هو الرد الطبيعي على الجريمة الإسرائيلية.
ثانياً، إدانة السلوك الإسرائيلي المتمرد على العالم وعلى القيم الإنسانية والقانون الدولي، ومحاكمة قادة إسرائيل على جرائمها المتلاحقة.

ثالثاً، دعوة الجميع إلى التضامن مع تركيا رسمياً وشعبياً، فهي التي دفعت الثمن الأكبر لهذه الجريمة، ومعظم الشهداء منها. وتركيا لها الدور الأكبر في حملة كسر الحصار عبر هذا الأسطول إلى جانب دول ومنظمات إنسانية أخرى أسهمت في الإعداد لهذه الحملة المباركة وساهمت في شراء السفن مثل الجزائر واليونان والكويت وإرلندا وماليزيا وغيرها.

س: كيف ترى موقف الأمم المتحدة؟

ج: بعثت الجريمة الصهيونية غضباً واسعاً لدى الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية ومختلف شعوب العالم الحر وشكلت صدمة للضمير الإنساني، لكن مجلس الأمن - في ظل الانحياز الأميركي - كان دون الموقف ودون حجم الجريمة، مما يغري الكيان الصهيوني بمزيد من الجرائم والاستهتار بالقانون الدولي والقيم الإنسانية، وهو ما تتحمل مسؤوليته الإدارة الأمريكية وكل الحكومات الداعمة لإسرائيل والمتواطئة معها.

لقاء ميدفيديف

س: كنت التقيت الرئيس الروسي في دمشق قبل أسابيع، هل كان هناك ثمن سياسي كي ترفع موسكو مستوى الحوار مع "حماس"؟

ج: التقينا الرئيس ميدفيديف في دمشق من دون أن ندفع ثمناً مسبقاً وانتهى اللقاء من دون أن ندفع ثمناً، لأن "حماس" لم تعدد دفع أثمان سياسية للقاءات سياسية. نقدر شجاعة الرئيس ميدفيديف، لكن نعتقد في الوقت نفسه أن اللقاء بقيادة "حماس" هو الوضع الطبيعي، لأن "حماس" لاعب أساسي في المنطقة وطرف فلسطيني أساسي. وبالنسبة إلى روسيا وعلاقتنا معها، فهي ممتدة منذ سنوات وقمنا بثلاث زيارات إلى موسكو حتى الآن. لكن لا شك في أن اللقاء مع الرئيس الروسي تطور مهم ونقله في العلاقة... وهو أمر نقدّره ونثمنه.

س: لكن موسكو تطلب الاعتراف بشروط اللجنة الرباعية الدولية أو الاقتراب منها. هل طلب ميدفيديف الاعتراف بـ"حل الدولتين"؟

ج: ما قدمته "حماس" حتى الآن من مواقف وبرامج سياسية يكفي كي يتعامل معها العالم باعتبارها طرفاً أساسياً في الصراع العربي - الإسرائيلي من ناحية، ويسقط أيضاً الذرائع التي تتدرج بها إسرائيل لعدم الاعتراف بالحقوق الفلسطينية، لأن "حماس"...

س: ماذا قدمت "حماس"؟

ج: لأن "حماس" حين توافق على إقامة دولة فلسطينية على حدود العام 1967 وعاصمتها القدس مع إنجاز حق العودة، وهو موقف نلتقي فيه بشكل عام مع مجمل القوى الفلسطينية ومع مجمل الأطراف العربية والإسلامية. هذا الموقف كاف جداً وزيادة ويجعل الكرة، حقيقة، في المرمى الإسرائيلي وليس في المرمى الفلسطيني والعربي. لذلك أقول دائماً لكل الأطراف الأجنبية التي نلتقي بها: المشكلة ليست لدينا كفلسطينيين أو كعرب ولا لدى "حماس". المشكلة هي لدى إسرائيل. بالتالي، الضغط يجب أن يتوجه إليها.

س: ما الفرق بين حدود 1967 وحل الدولتين؟

ج: "حل الدولتين" يتضمن الاعتراف بإسرائيل. ونحن في "حماس" لدينا موقف واضح هو عدم الاعتراف بإسرائيل، لأن الحالة الفلسطينية تختلف عن الحالة العربية. الدول العربية حين تتحدث عن عملية السلام والتسوية، فإنها تتحدث عن استعدادها لذلك (الاعتراف بإسرائيل) بعد أن تنسحب إسرائيل من آخر شبر أو سنتيمتر مربع من أرضها المحتلة. بينما الحالة الفلسطينية مختلفة. فمجرد أن تُقدم لنا وعود من دون ضمانات، ووعود ثبت فشلها وكذبها بالانسحاب إلى حدود عام 1967 وهي تمثل عملياً خمس الأرض الفلسطينية. لا يعقل أن يطالب الفلسطينيون أنه مقابل هذا الأمر لا بد من الاعتراف (بإسرائيل). هذا ظلم للشعب الفلسطيني. نعم، نحن نعرض القبول بحدود عام 1967، لكن من دون الاعتراف بإسرائيل.

س: قيل إنك أبلغت ميدفيديف أنه لو وافقت الدولة الفلسطينية العتيدة على الاعتراف بإسرائيل، فإن "حماس" ستقبل ذلك؟

ج: موقف "حماس" واضح. وهو عدم الاعتراف بإسرائيل، لأن أكثر من نصف الشعب الفلسطيني ينتمي إلى أراضي العام 1948. ولد فيها أو ولد أباًؤه أو أجداده فيها. هو ينتمي إلى هذه الأرض وليس حديث عهد بها. شُرِدَ منها قسراً. وبالتالي فليس من الإنصاف ولا من العدل أن تأتي أي حركة فلسطينية وتعتزف (بإسرائيل).

وما قلته للرئيس ميدفيديف هو أنه عندما تقوم الدولة الفلسطينية وتملك السيادة الحقيقية على أرضها تجري عند ذلك استفتاء لكل الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج (تجاه الموقف من إسرائيل). وما تقرره الغالبية الفلسطينية عندئذ بحرية سنحترمه حتى لو خالف رأينا في "حماس".

س: إذاً، إذا اعترفت الدولة الفلسطينية المقامة على حدود العام 1967 بإسرائيل، فإن "حماس" لن تعارض ذلك؟

ج: لا، ليس هذا ما قلته. أنا أقول: حين تقوم الدولة الفلسطينية ذات السيادة الحقيقية وينتهي الاحتلال على أراضي العام 1967 ويحصل الشعب الفلسطيني على حقه في القدس والعودة وهذه الدولة تجري استفتاء للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، فإن ما تقرره الغالبية الفلسطينية...

س: حتى لو كان الاعتراف بإسرائيل؟

ج: أي قرار تقرره الغالبية الفلسطينية بصورة ديمقراطية حقيقية، "حماس" ستحترمه حتى لو خالف رأيا وموقفها.

س: هذا تغيير في موقف "حماس" يضاف إلى تغييرات سابقة. كنتم في العام 1996 ضد الانتخابات ثم وافقتم عليها. كنتم في 2006 ضد تشكيل حكومة ثم وافقتم؟

ج: هناك تغييرات طبيعية لأي حركة سياسية. وبعض المواقف السياسية ليس مبادئ، بخاصة أن الظروف من حولنا تتغير هي أيضاً، وبالتالي من الطبيعي أن تتفاعل مع هذه التغييرات بصورة إيجابية. في العام 1996، كان تقديرنا أن المصلحة بعدم المشاركة، وبعد عشر سنوات في عام 2006

كنا في أعقاب الانتفاضة الثانية. عملياً، إسرائيل دمرت عملية أو سلو سواء بعملية "السور الواقعي" واجتياح الضفة الغربية أو تدمير مؤسسات السلطة أو عدم التزامها بأي شيء وقعتته مع السلطة الفلسطينية.

بعدها ظهر واقع جديد وأصبح هناك تقارب بين القوى الفلسطينية حول ضرورة النضال من أجل انتزاع حقوقنا. فضلاً عن فساد السلطة الذي أرهق شعبنا. بالتالي أصبحت هناك مطالب من الشعب الفلسطيني لـ "حماس" بأن يكون لها دور سياسي في إطار السلطة إلى جانب دورها في المقاومة حتى تحارب الفساد. لكل تلك الاعتبارات وجدنا أن هناك ضرورة للمشاركة في الانتخابات، بخاصة أن أحد دوافعنا الأخرى كان أن نحمي برنامج المقاومة.

س: هل الموقف من المقاومة حالياً هو تكتيك أم مبدأ؟

ج: لا، المقاومة شيء آخر. طالما هناك احتلال فالمقاومة ثابت لا يتغير.

س: لكنها لا تمارس؟

ج: إنها مبدأ وسياسة مستمرة. إنما كيف تدير المقاومة فهذا شيء آخر. يعني متمسك بالمقاومة، لكن تديرها بحسب الظروف. مرة تصعد. مرة تهبط. مرة تقوم بعملية تهدئة أو وقف إطلاق النار.

(.....)

س: الآن، برنامج "حماس" يتضمن قبول دولة على حدود العام 1967؟

ج: لقد وقعت الحركة على وثائق فلسطينية تتضمن هذا... مثل وثيقة الوفاق الوطني للعام 2006.

س: هذا جديد أيضاً؟

ج: نعم جديد، لكن أصل الفكرة طرحها الشيخ الشهيد أحمد ياسين منذ بداية التسعينات. طرح الشيخ ياسين موضوع حدود 1967. بمعنى أن "حماس"، من حيث الثوابت والمبادئ الأساسية واضحة وملتزمة ومتمسكة بها، بخاصة ما يتعلق بالحقوق الوطنية والمقاومة. إنما "حماس" تتطور في ما يتعلق بالسياسات والمواقف السياسية ولكن في إطار الثوابت الوطنية الأساسية للشعب الفلسطيني.

س: إذًا، هناك ثلاثة تطورات في الموقف السياسي للحركة: قبول دولة في حدود 1967، هدنة طويلة الأمد، عدم عرقلة مبادرة السلام العربية؟

ج: صحيح. مثلاً، موضوع المبادرة العربية. من البداية قلنا: نحن لدينا تحفظ واعتراض أساسي على بعض الأمور في المبادرة أهمها موضوع الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها. لكن قلنا: على رغم هذا الموقف نحن لن نعوق الحراك العربي ولنسنا عقبة في طريقه لأننا لا نريد أن نخلق أزمة بيننا وبين العرب. يعني هذا جزءاً من تقدير الموقف السياسي الحكيم والناصح من دون أن نتخلى عن المبادئ والثوابت. الصراع الحقيقي بيننا وبين العدو الصهيوني وليس بيننا وبين العرب، حتى لو اختلفنا في مساحات من المواقف السياسية فلسطينياً أو عربياً.



وبالفعل، ثبت بعد ثماني سنوات من إطلاق المبادرة في قمة بيروت 2002 أن الذي دمر المبادرة العربية وقتلها في مهدها وما زال يتجاهلها هي إسرائيل، أي أن المشكلة ليست عندنا وإنما عند العدو.

س: براغماتية "حماس" خلقت فراغاً فظهرت خلايا متطرفة. هل هناك خلايا لـ"القاعدة" في غزة؟
ج: لا. هناك بعض الأفكار المتشددة، لكن لا وجود لـ"القاعدة".
(.....)

س: هل "حماس" مستعدة للحوار مع الإدارة الأمريكية؟

ج: نحن مستعدون للحوار المباشر مع كل الدول عدا إسرائيل، ولكن من دون شروط مسبقة، وذلك لنقوم بواجب الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة وكسب التأييد الدولي لها.

س: هل هناك جديد من خلال الاتصالات مع الأوروبيين؟

ج: ليس هناك تغيير جوهري، لكن بدأنا نلمس أمرين: الأول، أن حصار غزة بدأ يفقد مبرراته السياسية وأصبح عبئاً أخلاقياً على المجتمع الدولي. الثاني، أن شروط "الرباعية" وإن كانوا ما زالوا يطالبوننا بها، ربما باتوا يدركون أنها قيد عليهم أكثر مما هي قيد علينا.

س: لكنهم تحدثوا عن شروط مخففة لمبادئ "الرباعية"؟

ج: بعضهم تحدث عن صياغات مخففة. واعتبروا أن ذلك قد يساعدنا في تلبية شروط "الرباعية"، لكن بلغة مخففة يمكن أن نهضمها. فكان ردنا الواضح: لا، قاطعة.

س: كيف؟

ج: مبدأ الشروط المسبقة مرفوض لدينا. من غير المعقول لمجرد أن تحاورني أن تضع علي شروطاً. معنى هذا أنه ينتقص من إنسانيتي، وأنتي لست نداءً له وكأن هناك طبقية وهناك درجات بين البشر واستهانة بالآخر. ونحن لا نقبل ذلك. كرامتنا الإنسانية والوطنية تأبى علينا أن نخضع لشروط مسبقة لمجرد أن يحاورنا الآخر مهما كانت مكانة هذا الآخر.

الحوار من حيث المبدأ ينبغي أن يتم من دون شروط. لكن أين تأتي الشروط؟ عندما يريد أي طرفين أن يتفقا. عندها هذا الطرف يضع شروطه ومطالبه والآخر يضع شروطه ومطالبه. وما يتفقان عليه يكون قاعدة الاتفاق.

المصالحة

س: ما هي العقبات أمام إنجاز المصالحة الفلسطينية؟

ج: هناك أربع عقبات. أولاً، "فيتو" أميركي أبلغه (المبعوث الأميركي للشرق الأوسط جورج) ميتشل للمصريين ولرئاسة السلطة من أنه لا مصالحة مع "حماس" إلا إذا خضعت لشروط "الرباعية"، وإلا ستقطع المساعدات عن السلطة. ثانياً، لم تعد المصالحة اليوم مطروحة أصلاً على الطاولة لأن أولوية الإدارة الأميركية الحالية هي استئناف المفاوضات التقريرية أو غير المباشرة. وربما

يعتقد الأميركيون أن المفاوض الفلسطيني من دون مصالحة أفضل لهم وسيكون أضعف ويسهل الاستفراد به وتطويعه بخاصة في ظل تشدد الطرف الإسرائيلي بقيادة نتانياهو.

العقبة الثالثة، بصراحة، هي الإصرار المصري على عدم التعامل مع تعديلات وملاحظات "حماس" الجوهرية والمنطقية القائمة على أساس مطابقة ورقة المصالحة مع ما اتفقنا عليه في جولات الحوار، بحيث تتضمن ورقة المصالحة نصوصاً كانت موجودة في مسودات الحوار، بخاصة ما يتعلق بالشراكة في القرار الأساسي عبر الإطار القيادي الموقت لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى حين إعادة بنائها، والشراكة في القرار الأمني من خلال اللجنة الأمنية العليا، والشراكة في الإشراف على الانتخابات المقبلة. هذه مسائل جوهرية، ونعتقد أن الموقف المصري الراض لها غير مبرر وغير مقبول.

أما العقبة الرابعة، فهي موقف الإخوة في السلطة وحركة "فتح" في الضفة، حيث يبدو كأنهم ارتاحوا للموقف المصري وارتاحوا لـ "فيتو" أميركا ولإعطاء الأولوية لاستئناف المفاوضات. بالتالي، هم لا يفعلون ما هو مطلوب منهم لإنجاز المصالحة. فمثلاً لو توافقنا نحن وإياهم وببقية القوى ثم نقول لمصر والعرب: نحن متوافقون على جملة القضايا الأساسية للمصالحة، وبالتالي دعونا نتصالح على هذه القاعدة بقبول مصر وقبول عربي عام، عندها لن يكون هناك مبرر لأي رفض أو فيتو من أحد.

س: هل تقول إن هناك ارتياحاً للانقسام لدى الرئيس محمود عباس والسلطة و"فتح"؟

ج: أقول إنهم، كما يبدو، مرتاحون للوضع الراهن. وكأنهم يراهنون على أن مواصلة الضغوط على "حماس" قد تجبرها على التراجع، بدلاً من الذهاب معها إلى مصالحة حقيقية قائمة على شراكة حقيقية في مختلف القضايا الأساسية.

س: لكن أنت قلت إن إسرائيل مستفيدة من الانقسام والمتضرر هو الشعب الفلسطيني. لماذا لا تقدمون أقصى المرونة لتحقيق الوحدة الفلسطينية؟

ج: أمر طبيعي أنه من أجل المصلحة الوطنية والوحدة الفلسطينية لا بد من تقديم مرونة وتنازلات في الشأن الداخلي. وقد قدمت "حماس" الكثير من التنازلات والمرونة من أجل تقريب المواقف والوصول إلى إمكانية للمصالحة، لكن أن يتم إحداث تغييرات في ورقة المصالحة في آخر لحظة بما يخالف ما تفاهمنا عليه في جولات الحوار السابقة، ثم تطالب "حماس" بأن تخضع لذلك، فهذا لا يدخل في إطار المرونة المطلوبة من "حماس"، بل يدخل في إطار محاولة قهر "حماس" وإخضاعها لمصالحة مجحفة وغير حقيقية.

(.....)

س: هل لا يزال تشكيل جبهة لقوى الممانعة مطروحاً؟ هل هي بديل من منظمة التحرير الفلسطينية؟

ج: إن إيجاد قيادة لقوى المقاومة أمر مطروح، وهو ما زال قيد البحث والتداول. لكن ذلك ليس بديلاً من منظمة التحرير. نحن لا نريد التنازع على موضوع المرجعية الفلسطينية، لأن ذلك سيزيد الساحة الفلسطينية انقساماً. الوضع الطبيعي هو إعادة بناء منظمة التحرير ودخول



الجميع فيها لتكون مرجعية الشعب الفلسطيني جميعاً. لكن الطرف الآخر ما زال يرفض ذلك على رغم اتفاقاتنا السابقة المتكررة حول هذا الموضوع منذ 2005 (اتفاق القاهرة). من هنا وإلى حين حصول ذلك نسعى لتطوير صيغة العمل بين قوى المقاومة، بما يعزز برنامج المقاومة، ويعيد الاعتبار لحق العودة ولدور الشتات الفلسطيني للمشاركة في القرار والنضال الوطني الفلسطيني.

س: كيف تقوم جبهة الممانعة التي تضم سورية وإيران و"حزب الله" و"حماس" وبقية الفصائل الفلسطينية؟ هل هي متماسكة؟

ج: ليست متماسكة فحسب، بل تزداد تماسكاً وتزداد قوة بفضل الله. ويزداد موقعها السياسي على المستوى الإقليمي والدولي ويتقدم. واستطاعت أن تصنع، لا أقول ميزان قوى متوازناً مع إسرائيل، لأن إسرائيل لا تزال متفوقة عسكرياً في ظل الدعم اللا محدود من الإدارة الأميركية والدول الغربية. لكنها استطاعت أن تصنع واقعاً يجعل إسرائيل غير قادرة على حسم أو كسب معاركها مع هذه الأطراف. (.....)

وثيقة رقم 132 :

قرار مجلس جامعة الدول العربية حول الاعتداء الإسرائيلي على سفن أسطول الحرية¹³²

2 حزيران/ يونيو 2010

إن مجلس الجامعة على المستوى الوزاري في دورته غير العادية بتاريخ 2010/6/2 بمقر الأمانة العامة بالقاهرة،

- بعد اطلاعه على مذكرة الأمانة العامة،
- وإذ تدارس خطوات التحرك المطلوبة إزاء العدوان العسكري الإسرائيلي وممارسة القرصنة في المياه الدولية بالبحر المتوسط على قافلة الحرية التي حملت مواد إنسانية متجهة إلى قطاع غزة الواقع تحت الحصار، وما أدى إليه هذا العدوان من قتل متعمد وسقوط ضحايا وجرحى في صفوف المدنيين العزل في هذه القافلة، واختطاف جميع المشاركين تحت قوة السلاح.
- وإذ يعتبر أن استمرار إسرائيل في احتلال الأراضي العربية وإمعانها في تغيير التركيبة السكانية والجغرافية للأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية يشكل أساس الاضطراب والتوتر في المنطقة،
- وإذ يقرر أن استمرار إسرائيل، بصفتها القوة القائمة على الاحتلال، في حصار قطاع غزة وتعطيل إعادة بنائه يمثل جريمة ضد الإنسانية يجب وقفها فوراً بجميع الوسائل المشروعة بما فيها المقاومة،
- وإذ يؤكد أن استمرار بعض الدول في تقديم الدعم لإسرائيل رغم همجية ممارساتها وانتهاكاتها ضد الشعب الفلسطيني وضد من يحاولون تقديم مساعدات إنسانية ضرورية له، إنما يستند إلى خطأ سياسي كبير بإعطاء إسرائيل حصانة إزاء عدم احترامها لقواعد القانون الدولي في سابقة تهدد النظام الدولي برمته،